

## 293349 - بدعة التسخير وقول المؤذن تسحروا أو طواف المسحراتي في الشوارع والطرق

### السؤال

بعض المؤذنين يرفعون أصواتهم وقت السحور على مكبرات الأصوات بكلمة: السحور السحور السحور، يكررونها لقصد إيقاظ الناس للسحور، وهناك آخرون يتجولون في الشوارع، ويضربون الآلات، ويوقظون الناس للسحور، وربما بعض الناس ينتظرون هؤلاء لتناول السحور، فما حكم هذه الأفعال؟ وهل في ذلك أجر؟

### الإجابة المفصلة

التسخير وهو تنبيه الناس للسحور من على المآذن بقولهم: تسحروا، أو قوموا للسحور، أو بالطواف بالشوارع وإنشاد الأناشيد، واستعمال الطبله وغيرها، كل ذلك من البدع المحدثه .  
وإذا اشتمل على استعمال آلات اللهو والعزف، كان أشد إثما وقبحا؛ لأن المعازف محرمة، وتحريمها في الزمن الفاضل أشد، واستعمالها للإيقاظ لعبادة أشد وأشد، فهذه ظلمات بعضها فوق بعض.

قال ابن الحاج المالكي رحمه الله في كتابه "المدخل" (2/253): " وَيَنْهَى الْمُؤَذِّنِينَ عَمَّا أَحَدْتُوهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ التَّسْحِيرِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا أَمَرَ بِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ فِعْلِ مَنْ مَضَى، وَالْحَبِيرُ كُلُّهُ فِي الْإِتِّبَاعِ لَهُمْ كَمَا تَقَدَّمَ .

سَيِّمًا وَهُمْ يَقُومُونَ إِلَى التَّسْحِيرِ بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ، لِأَنَّ السُّحُورَ لَا فَائِدَةَ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَقُومَ بِهِ الْإِنْسَانُ عَلَى صَوْمِ النَّهَارِ، وَذَلِكَ لَا يَحْضُرُ إِلَّا إِذَا فُعِلَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ بِقَلِيلٍ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: (تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ . قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالسُّحُورِ؟ قَالَ: قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً) .

فَإِذَا تَسَحَّرَ الْإِنْسَانُ فِي هَذَا الْوَقْتِ فَالْعَالِبُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَجُوعُ إِلَّا بَعْدَ الظُّهْرِ، وَإِذَا جَاعَ ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَمَسَاقَةُ الْفِطْرِ قَرِيبَةٌ، فَتَسَهَّلَ لِدَلِكَ الْعِبَادَةُ، وَلِذَلِكَ سَمَّوُا السُّحُورَ الْعِدَاءَ الْمُبَارَكَ، لِأَنَّ وَقْتِ السُّحُورِ قَرِيبٌ مِنْ وَقْتِ الْعِدَاءِ، وَيَحْضُرُ لَهُ مَعَ ذَلِكَ أَجْرُ الصِّيَامِ، مَعَ نَشَاطِ بَدَنِهِ، وَتَوْفِيرِ عُمْرِهِ لِقِيَامِ لَيْلِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا تَسَحَّرَ فِي اللَّيْلِ حَصَلَ لَهُ الْكَسَلُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، بِسَبَبِ الْبُحَارِ الَّذِي يَصْعَدُ إِلَى دِمَاغِهِ، فَيَدْحَنُ عَلَيْهِ، فَيَعْلِبُهُ النَّوْمُ، بِخِلَافِ مَا إِذَا تَسَحَّرَ قَرِيبًا مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَإِنَّهُ إِذَا فَرَعَهُ مِنْهُ اشْتَعَلَ بِالطَّهَارَةِ لِصَلَاةِ الْفَرُضِ، ثُمَّ دَخَلَ بَعْدَ آدَاءِ الْفَرُضِ فِي أَوْزَادِهِ، وَاشْتَعَلَ بِهَا، ثُمَّ تَصَرَّفَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مُهِمَّاتِهِ، فَيَحْضُرُ لَهُ التَّهَجُّدُ فِي لَيْلِهِ، وَخِفَّةُ الصَّوْمِ عَلَيْهِ فِي نَهَارِهِ، وَيَنْضَبُ حَالَهُ " انتهى.

وقال رحمه الله: "اعْلَمْ أَنَّ التَّسْحِيرَ لَا أَصْلَ لَهُ فِي الشَّرْعِ الشَّرِيفِ، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ اخْتَلَفَتْ فِيهِ عَوَائِدُ أَهْلِ الْأَقَالِيمِ، فَلَوْ كَانَ مِنَ الشَّرْعِ مَا اخْتَلَفَتْ فِيهِ عَوَائِدُهُمْ.

أَلَا تَرَى أَنَّ التَّسْحِيرَ فِي الدِّيَارِ الْمُضْرِبَةِ بِالْجَامِعِ يَقُولُ الْمُؤَدِّتُونَ: تَسَحَّرُوا ، كُلُوا وَاشْرَبُوا ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، عَلَى مَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ أَقْوَالِهِمْ . وَيَفْرَعُونَ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: 183] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، وَيُكْرَرُونَ ذَلِكَ مِرَارًا عَدِيدَةً ثُمَّ يَسْقُونَ عَلَى رَعْمِهِمْ ، وَيَفْرَعُونَ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: 1] مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ [الإنسان: 5] إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ [الإنسان: 23] . وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ يَنْبَغِي أَنْ يُنَزَّهَ عَنْ مَوْضِعِ بَدْعَةٍ ، أَوْ عَلَى مَوْضِعِ بَدْعَةٍ ، ثُمَّ يَقُولُونَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ مِنْ إِنْشَادِ الْقَصَائِدِ وَمَا تَرْتَّبَ عَلَى ذَلِكَ .

وَيُسَحَّرُونَ أَيْضًا بِالطَّبَلَةِ ، يَطُوفُ بِهَا أَصْحَابُ الْأَزْبَاعِ وَعَبِيدُهُمْ عَلَى الْبُيُوتِ وَيَضْرِبُونَ عَلَيْهَا ، هَذَا الَّذِي مَضَتْ عَلَيْهِ عَادَتُهُمْ ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْبَدْعِ .

وَأَمَّا أَهْلُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَأَهْلُ الْيَمَنِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ : فَيُسَحَّرُونَ بِدَقِّ الْأَبْوَابِ عَلَى أَصْحَابِ الْبُيُوتِ وَيُنَادُونَ عَلَيْهِمْ قَوْمًا كُلُّوا ، وَهَذَا نَوْعٌ آخَرَ مِنَ الْبَدْعِ نَحْوُ مَا تَقَدَّمَ .

وَأَمَّا أَهْلُ الشَّامِ فَإِنَّهُمْ يُسَحَّرُونَ بِدَقِّ الطَّارِ وَصَرْبِ السَّبَابَةِ وَالْعِنَاءِ وَالْهَيْوَةِ وَالرَّفْصِ وَاللَّهُوِ وَاللَّعِبِ وَهَذَا شَنِيعٌ جِدًّا ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي جَعَلَهُ الشَّارِعُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِلصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالتَّلَاوَةِ وَالْقِيَامِ قَابِلُوهُ بِضِدِّ الْإِكْرَامِ وَالِاحْتِرَامِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ .

وَأَمَّا بَعْضُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ قَرِيبًا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الشَّامِ ، وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ وَقْتُ السُّحُورِ عِنْدَهُمْ يَضْرِبُونَ بِالنَّفِيرِ عَلَى الْمَنَارِ ، وَيُكْرَرُونَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ بَعْدَهُ يَضْرِبُونَ بِالْأَبْوَابِ سَبْعًا ، أَوْ حَمْسًا ، فَإِذَا قَطَعُوا حُرْمَ الْأَكْلِ إِذْ ذَاكَ عِنْدَهُمْ .

ثُمَّ الْعَجَبُ مِنْهُمْ فِيمَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ ذَلِكَ ، لِأَنََّّهُمْ يَضْرِبُونَ بِالنَّفِيرِ وَالْأَبْوَابِ فِي الْأَفْرَاحِ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَهُمْ ، وَيَمْشُونَ بِذَلِكَ فِي الطَّرِيقَاتِ ، فَإِذَا مَرُّوا عَلَى بَابِ مَسْجِدٍ سَكَنُوا وَأَسْكَنُوا ، وَيُحَاطَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِقَوْلِهِمْ : احْتَرِمُوا بَيْتَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَكْفُونَ حَتَّى يُجَاوِزُونَهُ ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ ، الَّذِي هُوَ شَهْرُ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَالتَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ : يَأْخُذُونَ فِيهِ النَّفِيرَ وَالْأَبْوَابَ ، وَيَضَعُدُونَ بِهَا عَلَى الْمَنَارِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ وَيُقَابِلُونَهُ بِضِدِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وَهَذَا يَدُّكَ عَلَى أَنْ فِعْلَ التَّسْحِيرِ بَدْعَةٌ بِلَا شَكٍّ وَلَا رَيْبٍ؛ إِذْ أَنَّهُا لَوْ كَانَتْ مَأْثُورَةً لَكَانَتْ عَلَى شَكْلِ مَعْلُومٍ لَا يَخْتَلِفُ حَالُهَا فِي بَلَدَةٍ دُونَ أُخْرَى كَمَا تَقَدَّمَ .

فَيَتَعَيَّنُ عَلَى مَنْ قَدَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عُمُومًا : التَّغْيِيرُ عَلَيْهِمْ ، وَعَلَى الْمُؤَدِّينَ وَالْإِمَامِ حُصُوصًا ، كُلُّ مَنْهُمْ يُعَيَّرُ مَا فِي إِقْلِيمِهِ ، إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ بِشَرْطِهِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ . فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي بَلَدِهِ . فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي مَسْجِدِهِ" انتهى من "المدخل" (2/ 255).

وينظر في تحريم استعمال المعازف جواب السؤال رقم : (5000) ، ورقم : (2184) .

والبديل المشروع: هو الأذان الأول، قبل الفجر .

روى البخاري (621) ، ومسلم (1093) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَمْتَعَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ - أَوْ قَالَ نِدَاءُ بِلَالٍ - مِنْ سُحُورِهِ، فَإِنَّهُ يُؤَدِّنُ - أَوْ قَالَ يُتَادِي - بِلَيْلٍ، لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ وَيُوقِظَ نَائِمَكُمْ).

قال النووي رحمه الله في "شرح مسلم" (204 /7): "ومعناه أنه إنما يؤذن بليل ليعلمكم بأن الفجر ليس ببعيد ، فيرد القائم المتهدج إلى راحته ، لينام غفوة ، ليصبح نشيطا ، أو يوتر إن لم يكن أوتر ، أو يتأهب للصبح إن احتاج إلى طهارة أخرى ، أو نحو ذلك من مصالحه المترتبة على علمه بقرب الصبح.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (ويوقظ نائمكم) أي ليتأهب للصبح أيضا ، بفعل ما أراد من تهجد قليل ، أو إيتار إن لم يكن أوتر ، أو سحور إن أراد الصوم ، أو اغتسال ، أو وضوء ، أو غير ذلك مما يحتاج إليه قبل الفجر" انتهى.

فهذه هي السنة المشروعة اللائقة بهذه العبادة العظيمة، لا البدع والمحدثات، ولا اللهو والعبث.

والله أعلم.